## أقوال العلماء في تحريف القرآن

المحاضرة على اليوتيوب

https://youtu.be/08cz2to0ZCs

بعد أن انتهينا من توضيح التحريف في القرآن، الآن نشرع في ذكر آراء العلماء في مسألة تحريف القرآن.

وهنا نقول: **أولاً** أن قضية التحريف كانت ولا زالت موضع سجال واتهام بين الشيعة والسنة، والمتهم الأول فيها هم الشيعة، وهذا الاتهام المتبادل له مبرراته كما سوف يتضح، فهناك من الروايات تنقل ما يستفاد منه التحريف في القرآن، ووفقاً لهذه الروايات في الجانب الشيعي تبنى بعض علماء الشيعة المتقدمين القول بتحريف القرآن من جهة النقص.

### اتهام الشيعة بعقيدة تحريف القرآن

لا شك في أن مشهور وجمهور علماء الشيعة متفقون على عدم تحريف القرآن، وهذا لا جدال فيه، ومع ذلك اتهموا بأنهم يعتقدون بتحريف القرآن، من جهة النقص بسبب ثلاثة علماء أو أربعة قالوا بالتحريف ولم يمثل هؤلاء القلة سوى رأياً شاذاً في المذهب الشيعي.

وهنا نستعرض جملة من كلمات أهم علمائهم:

١- **الشيخ محمّد بن علي بن بابوية القمي الملقّب بالصّدوق (٣٨١ هـ)** [١]، قال: "اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك" [٢].

---

(١) محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المشهور بالشيخ الصدوق: من أعاظم علماء القرن الرابع الهجري.. من أهم مؤلفاته كتاب من لا يحضره الفقيه، وهو من الكتب الأربعة المعتمدة لدى الشيعة، وأيضا كتاب الخصال وعلل الشرائع ومعاني الأخبار وعيون أخبار الرضا. ومن أبرز تلامذته السيد المرتضى والشيخ المفيد. لكتب الأربعة، مصطلح يُراد منه الكتب الحديثية الأربعة التي حظيت بمكانة خاصة بعد القرآن الكريم عند الشيعة الإمامية والتي تعد المصدر الرئيسي للفكر الإمامي بعد القرآن الكريم، وهي: الكافي، تهذيب الأحكام، الاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه.

(٢) الاعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق، ص ٨٤.

٢-**الشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان، الملقّب بالشيخ المفيد (٤١٣هـ)** [١]، قال: "وقد قال جماعة من أهل الإمامة: إنّه لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة، ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله، وذلك كان ثابتاً منزلاً وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى الّذي هو القرآن المعجز، وقد يسمّى تأويل القرآن قرآناً... وعندي أنّ هذا القول أشبه بالحق من مقال من ادّعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل. وإليه أميل، وأمّا الزيادة فيه فمقطوع على فسادها" [٢].

٣- **السيد المرتضى علي بن الحسين بن موسى الملقب بعلم الهدى (٤٣٦ هـ)** [٣]، قال: إنّ العلم بصحّة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة، فإنّ العناية اشتدّت والدواعي توفّرت على نقله وحراسته وبلغت إلى حدّ لم يبلغه فيما ذكرناه؛ لأنّ القرآن معجزة النبوّة ومأخذ العلوم الشرعيّة والأحكام الدينيّة، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتّى عرفوا كلّ شيءٍ اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيّراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد؟!

وقد تقدم قوله في بحث جمع القرآن إنّ القرآن كان على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله مجموعاً مؤلّفاً على ما عليه الآن، واستدلّ على ذلك بأدلة ذكرناها سابقاً، ثم قال: "وكلّ ذلك يدلّ بأدنى تأمّل على أنّه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور ولا مبثوث... وأنّ من خالف في ذلك من الإماميّة والحشويّة لا يعتدّ بخلافهم" [٤].

---

(١) فقيه ومحدث ومتكلم، من أبرز علماء الشيعة في القرن الرابع والخامس الهجري، وقام بتدوين أصول الفقه، وانتهت إليه زعامة متكلّمي الشيعة في عصره، فكان هو الزعيم الديني والعلمي الأول الذي استطاع أن يتصدى لرئاسة الشيعة ويستقطب جمهورها، ويلتف حوله أكابر علماء الطائفة.

(٢) أوائل المقالات، الشيخ المفيد، ص ٨١.

(٣) من عظماء وأكابر علماء الشيعة، وهو فقيه ومتكلم ومرجع شيعي بعد وفاة أستاذه الشيخ المفيد. وكان متعمقاً في علم الكلام والمناظرة في كل مذهب.

(٤) نقل كلامه صاحب كتاب تفسير البيان. أنظر: تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ١ ص ٤٣.

٤-**الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (٤٦٠ هـ)** [١]، قال: "أمّا الكلام في زيادته ونقصانه فما لا يليق به أيضاً؛ لأنّ الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظّاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الّذي نصره المرتضى، وهو الظاهر في الروايات، غير أنّه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصّة والعامّة بنقصان كثير من آي القرآن، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع، طريقها الآحاد الّتي لا توجب علماً ولا عملاً، والأولى الإعراض عنها، وترك التشاغل بها لأنّه يمكن تأويلها [٢].

٥- **الشيخ الفضل بن الحسن أبو علي الطبرسي (٥٤٨ هـ)** [٣]، قال: "ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه؛ فإنّه لا يليق بالتفسير، فأمّا الزيادة فيه فمجمع على بطلانه، وأمّا النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشويّة العامّة أن في القرآن تغييراً ونقصاناً. والصّحيح من مذهب أصحابنا خلافه" [٤].

٦- **العلّامة الطباطبائي**، قال: "فقد تبيّن ممّا فصّلنا أنّ القرآن الّذي أنزله الله على نبيّه صلّى الله عليه وآله ووصفه بأنّه ذكر، محفوظ على ما أنزل، مصون بصيانة إلهيّة عن الزيادة والنقيصة والتغيير كما وعد الله نبيّه فيه" [٥].

٧-**السيد الخوئي**، قال: "المعروف بين المسلمين عدم وقوع التحريف في القرآن، وأنّ الموجود بأيدينا هو جميع القرآن المنزل على النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله، وقد صّرح بذلك كثر من الأعلام، منهم رئيس المحدّثين محمّد بن بابويه، وقد عدّ القول بعدم التحريف

---

(١) معروف بشيخ الطائفة، ومن كبار المتكلمين والمحدثين والمفسرين والفقهاء الشيعة، مؤلف كتابين من الكتب الأربعة (الاستبصار وتهذيب الأحكام). تسلم المرجعية وزعامة المذهب الجعفري بعد وفاة السيد المرتضى.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ج ١ ص ٣.

(٣) مفسر، محدث، فقيه، متكلم، وأديب. من علماء الشيعة في القرن السادس الهجري، وأحد مؤلّفاته: تفسير مجمع البيان الذي يعدّ من التفاسير المهمة عند الشيعة.

(٤) تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ١ ص ٤٣.

(٥) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج ١٢ ص ١٠٦.

من معتقدات الإماميّة... **ثمّ قال:** "إنّ المشهور بين علماء الشيعة ومحقّقيهم، بل المتسالم عليه بينهم، هو: القول بعدم التحريف" [١].

نكتفي بهذا المقدار من أقوال علماء الشيعة.

**أقوال شاذة لعلماء شيعة زعموا تحريف القرآن**

هناك من علماء الشيعة كانوا يعتقدون بالتحريف، ولكنه كما قلنا هو من قبيل الرأي الشاذ في مقابل المشهور بنفي التحريف، وهم:

**السيد نعمة الله الجزائري** (١١١٢هـ)، وهو أحدُ رموز الإخباريين، وصاحب كتاب (قصص الأنبياء) قال في كتابه "الأنوار النعمانيّة": " إن تسليم تواترها (القراءات السبع) عن الوحي الإلهي، وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة، بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاما ومادة وإعراباً، مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها [٢].

**والعلاّمة المجلسي** (١١١٠هـ) صاحب كتاب البحار، قال في كتابه "مرآة العقول": "لا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسا، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر "[٣].

**والشيخ النوري الطبرسي** (١٣٢٠هـ)، في كتابه "فصل الخطاب في تحريف كتاب ربّ الأرباب"، قال: "إنّ الصحابة ما صانوا أمانةَ القرآن، حتّى أسقطوا آية الولاية من سورة الشرح، وهي: ورفعنا لكَ ذِكْرك، بعليٍّ صِهْرك" [٤].

---

(١) البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي، ص ٢٠٠.
(٢) الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، ج٢، ص٣٥٧-٣٥٨.
(٣) مرآة العقول، المجلسي، ج١٢، ص٥٢٥.
(٤) النوري، فصل الخطاب، ص١٣.

**روايات شيعية في تحريف القرآن**

هناك روايات كثيرة موجودة في مصادر شيعية، وقد تعرض لنقدها السيد الخوئي في كتابه البيان في تفسير القرآن، وقال: **إن هذه الروايات لا دلالة فيها على وقوع التحريف في القرآن بالمعنى المتنازع فيه**" وقال: "**إن كثيرا من الروايات، وإن كانت ضعيفة السند**، فإن جملة منها نقلت من كتاب **أحمد بن محمد السياري**، الذي اتفق علماء الرجال على فساد مذهبه، وأنه يقول بالتناسخ. ومن **علي بن أحمد الكوفي** الذي ذكر علماء الرجال أنه كذاب، وأنه فاسد المذهب. ثم قال: إلا أن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين عليهم السلام ولا أقل من الاطمئنان بذلك، وفيها ما روي بطريق معتبر فلا حاجة بنا إلى التكلم في سند كل رواية بخصوصها. وعلينا أن نبحث عن مضمون هذه الروايات، **وإيضاح أنها ليست متحدة في المفاد، وأنها على طوائف**".

ثم بعد مراجعة هذه الطوائف اتضح أن هذه الروايات **لا دلالة فيها على التحريف بمعنى نقص القرآن** حتى لو قلنا بأن بعضها صادر جزماً من المعصوم [1].

**نماذج من الروايات**

قال رسول الله (ص): يرد على أمتي يوم القيامة على خمس رايات، فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون أما الأكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا وأما الأصغر فعادیناه وأبغضناه وظلمناه"[2] ونفس هذا المضمون ورد في عشرين رواية.

وواضح أن التحريف هنا لا يراد منه النقص بالمعنى السابع، بل المراد هو المعنى الأول الذي تكلمنا عنه وهو تغيير المعنى وحرفه عن الحقيقة. وهناك من الروايات تدل على التحريف بمعنى التغيير بسبب القراءات.

---

(١) انظر: البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي، ص ٢٢٦. وما بعدها.

(٢) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ١ ص ١٠٩.

وهناك بعض الروايات قد يقصد بها النقص في القرآن له ليس دلالة تامة، كما في تفسير العيّاشي، عن أبي جعفر(ع)، أنّه قال: "لولا إنّه زِيدَ في كتاب الله ونُقِص، ما خَفِي حقُّنا على ذي حِجَى، ولو قد قام قائمنا فنطَقَ صدَّقَه القرآن" [١].

وفي تفسير العيّاشي أيضاً، عن أبي عبد الله(ع)، أنّه قال: "لو قُرِئَ القرآنُ كما أُنزل لأَلْفَيْتَنا فيه مُسَمَّين" [٢]. أي لوجدت أسماء الأئمة مذكورة فيه.

**روايات التحريف في التراث الروائي السني**

١–عن زر بن حبيش، قال: "قلت لأبيّ بن كعب: إن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه ..." [٣].

٢–وعن عبد الرحمن بن يزيد قال: "كان عبد الله يحكُّ المعوذتين من مصاحفه، ويقول إنهما ليستا من كتاب الله تبارك وتعالى"[٤]. وعن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله أنه كان يحك المعوذتين من المصحف يقول ليستا من كتاب الله"[٥]. وفي رواية أخرى أنه "كان يحك المعوذتين من المصاحف ويقول إنما أمر رسول الله (ص) أن يتعوذ بهما ولم يكن يقرأ بهما" [٦]. بل ورد في بعض الكتب القديمة أن ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة مع المعوذتين من القرآن [٧].

٣– ما رواه أُبَيُّ بن كعب، فقال: "كانت سورة الأحزاب توازي سورة البقرة، وكان فيها: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتَّة" [٨].

٤– ما رواه عمر بن الخطّاب، حيث قال: "لقد خشيتُ أن يطول بالناس زمان، حتّى يقول قائلٌ: ما أجد الرَّجْم في كتاب الله، فيضلّوا بترك فريضةٍ من فرائض الله. ألا وإنّ الرَّجْم

---

(١) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ١ ص ١٣.
(٢) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ١ ص ١٣.
(٣) مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، ج ٥ ص ١٢٩.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المعجم الكبير، الطبراني، ج ٩ ص ٢٣٥.
(٦) المصدر نفسه: ص ٢٣٥.
(٧) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج ١ ص ٢١٢.
(٨) المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٢ ص ٤١٥.

حقٌّ، إذا أحصن الرجل، وقامت البيّنة، أو كان حملٌ أو اعتراف. وقد قرأتُها: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة. رجم رسول الله (ص) ورجمنا بعده" [١].

٥- ما روَتْه السيدة عائشة، قالت: "كان فيما أنزل من القرآن: "عشر رضعاتٍ معلومات يحرِّمْنَ"، ثم نسخن بـ «خمسٍ معلومات»، فتوفّي رسول الله (ص) وهُنَّ فيما يُقرأ من القرآن" [٢].

**والخلاصة مما تقدم:**

أن عقيدة تحريف القرآن ليست ثابتة عند الشيعة ولا عند السنة، وهذا هو مقتضى البحث والإنصاف، **أما الشيعة** فقد تبين أن مشهور علمائهم يعتقدون بعدم تحريف القرآن نقصاً وزيادة وتغييراً، نعم هناك بعض علمائهم من الإخباريين صرحوا بوجود التحريف بالقرآن، لكنه رأي شاذ لا يعتد به في مذهب الشيعة. ولهذا لا يمكن اتهام الشيعة بأنهم يعتقدون بتحريف القرآن بدليل تصريح علمائهم. وكذلك لا يمكن اتهام الشيعة بأنهم يعتقدون بتحريف القرآن بذريعة وجود روايات في تراثهم الحديثي تفيد النقص في القرآن، فإن هذه الروايات معظمها ضعيفة السند والقليل منها الصحيح، وهي لا تدل على التحريف بمعنى النقص، بل بعضها يدل على التحريف بمعنى تحريف المعنى وبعضها يدل على التحريف بمعنى اختلاف القراءات.

وأما السنة أيضاً الإنصاف يقتضي عدم اتهامهم بالتحريف بذريعة وجود بعض الروايات الدالة على التحريف، فهذه الروايات وإن كانت صحيحة ومعتبرة، لكنها تتنافى مع ما هو مجمع عليه بين علماء أهل السنة على عدم التحريف، فهذه الروايات لا تصمد أمام هذا الإجماع، ولابد أن تؤول بمعنى لا يؤدي إلى القول بالتحريف.

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، ج ٨ ص ٢٥.

(٢) صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج ٤ ص ١٦٨.